رمزية التّصوير الجداريّ في الفن التّشكيلي الجزائري

The symbolism of mural painting in contemporary Algerian plastic art

دنوني نادية [1]*، بوزار حبيبة [2]

[1] جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ،الجزائر ،مخبر الفنون والدراسات الثقافية nadia.dennouni@univ-tlemcen.dz

[2] جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ،الجزائر ،مخبر الفنون والدراسات الثقافية ، bouzar2010@ymail.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/14 تاريخ القبول: 2021/12/01 تاريخ النشر: 2021/12/16

ملخص: تبرز الرؤية المعاصرة لتّصوير الجداريّ أكثر ثراءاً وتنوعاً في التّصميمات المعمارية ذات الأفكار الجديدة التي تعبر عن ملامح العصر و إيقاعه المتّجدد ،وتتواكب مع المستجدات السريعة الإيقاع في مجال التّقنيات الحديثة وتحمل الجدارية الجزائرية المعاصرة مجموعة من الرّموز والدلالات ذات مضامين فكريّة وفلسفيّة وجماليّة ،ولقد تعددت أشكالها في اللّغة البصريّة وتمت صياغتها بأساليب وطرق متنوعة واختلفت باختلاف مبتدعيها والمتذوقون لها. ونلج في هذه الدّراسة إلى إبراز مجموعة من المفردات التي تعتمد على العلامات والإشارات والرّموز التي جسدها الفنان الجزائري في أعماله الفنية الجداريّة والتي ساهمت في توسيع حرية التّصوير الجداريّ بصفة خاصة والتّصوير المعاصر بصفة عامة .

كلمات مفتاحية: رّمزية ،التّصوير الجدارّي ، الفن التّشكيلي ،الجزائر.

Abstract The contemporary vision of the mural painting is more rich and varied in architectural designs with new ideas that express the features of the era and its renewed rhythm, and keep pace with the fast-paced developments in the field of modern technologies. The contemporary Algerian mural carries a set of symbols and connotations with intellectual, philosophical and aesthetic implications, and its forms have varied. In the visual language, it was formulated in a variety of styles and methods and differed according to its creators and connoisseurs, as we came in this study to highlight a group of vocabulary that depends on the signs, signs and symbols that the artist embodied for an Algerian in his artistic wall works, which contributed to the expansion of the field of photography in a special characteristic and contemporary mural photography in general**.**

Keywords: symbolism; wall painting; Algerian; plastic art

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

انتشر التّصوير الجداري على مختلف حوائط العالم بشكل كبير خلال القرن العشرين على اختلاف تقنيّاته وأساليبه وتوجيهاته. وقد كان هذا الأخير حليفا للشّعوب ومعبرا عنهم إذ تنشّر الجداريات البهجة والسّرور أينما وجدت فهي انعكاس لواقع وجزء من نسيج المدن. ولعل الفنون التشكيلية بشكل عام وفنون التّصوير الجداري بشكل خاص كانت هي الأكثر أهمية من حيث امتداد جذورها في باطن الأرض ، عندما شرع الإنسان البدائي في خط رسومه على الجدران الكهوف واللذي يرجع بعضها إلى العصر الحجري القديم ، واستمر الإنسان في مختلف الحضارات في تقديم رسالة الفّن إلى المجتمع بجميع طبقاته من خلال العديد من الوسائط والطرق والتي كان أهمها اتّصوير الجداريّ اللذي ظهر في جميع دور الحياة من سكن، وتعبد، وترفيه، وقصور، وغيرها من الأماكن سعيا وراء التعبير عن ذات المجتمع وعبادته ، ومعتقداته ،وتقاليده وصولا إلى المتلقي بشكل مباشر .

باعتبار فن التّصوير الجداريّ من أهم الفنون التي لها القدرة عن التعبير عن ثقافات الأمم الإنسانية فلقد أعتبر هذا الأخير من أقدم أنماط الفنون التي صاحبتها والتي يعبر الفلاسفة عنها بأم الفنون ،فهي الحامل الحقيقي لجميع أنواع التّصوير المختلفة سواء التي كانت مرتبطة به مباشرة أو المعلقة على جدرانه. وإن فن الجداريات المعاصر في الجزائر مملوء بمختلف الأشكال الرمزيّة ،وأصبحت الصور الجداريّة تمثل مناخا خصبا للباحتين نظراً لاحتوائها على سمات جماليّة تدفع بالمشاهد إلى التبصّر مليا ، فيلتقط المارة بجوارها أفكاراً تعبر عنها الرسالة التي ترسلها. فتحكي الواقع تارة والعنف الرمزي والجمالي تارة أخرى. وبناء على ما تقدم ذكره فإن الجداريات اليوم أصبحت بمثابة عمل توثيقي، وتسجيلي ،ورمزي ومن هنا نلتمس إشكاليّة بحتنا على النحو التالي:

ما هي أهم الدّلالات الرمزيّة التي يحملها فن التّصوير في اللّوحة الجداريّة الجزائرية المعاصرة ؟

وسنسلط الضوء من خلال هذا التساؤل على طرح بعض الفرضيات التي سنتطرق للخوض فيها في طيات هذا البحث.

- تعددت استخدامات وأشكال الجداريّة المعاصرة فقلصت المسافة بين الفنان والمتلقي.
- نفذت الأعمال الجداريّة الجزائرية بتقنيات متنوعة والتي واكبت تطورات ما بعد الحداثة .
- إحتوى التّصوير الجداريّ الجزائري على مجموعة من الرموز تنوّعت أبعادها واختلفت مضامينها.
- تتجلى جمالية الرموز في التّصوير الجداريّ الجزائري الحديث بالتناسق والإنتضام .

تتجلى أهداف البحث في :

- إدخال التكنولوجيا في تطوير حركة الفّن التشكيلي في اللوحة الجداريّة المعاصرة.

– إلقاء الضوء على المراحل واتجاهات التّصوير الجداريّ الجزائري.
– التعريف ببعض النماذج من الجداريات المعاصرة المنفذة بتقنيات مختلفة.
إظهار أهميّة الرّموز وغاياتها في إثراء اللوحات الجدراليّة في الفن التشكيلي الجزائري.

نعتمد في هذا البحث على المنهج التاريخي وذلك لدراسة المسارات والإتّجاهات الفنية لتّصوير الجداريّ التي مر بهافي الجزائر بدءاص من جذوره بحضارة التاسيلي إلى وقتنا المعاصر الذي تنوعت فيه الخامات والتقنيات .أما استعمالنا للمنهج التحليلي وذلك لتحليل بعض النماذج من اللوحات الجدارية التي تطلبت منا المرور بطرق الوصف والتحليل والتفسير .

2. جذور التصوير الجداري في الجزائر:

1.2 جداريات التاسيلي:

عرف الإنسان فنّ التّصوير في الجزائر واهتمّ به مند القدم ومن خلاله عبر عن تفاصيل حياته اليومية وصراعه مع الظّروف الطّبيعية القاسية وكان ذلك على المساحات المستوية لصّخور في الكهوف وبواسطة أدوات حجرية وتطبيقات لونية وبدائية والدليل على ذلك الرسومات الجدارية التي اكتشفت في منطقة التاسيلي وفي منطقة ألهقار والتي يعود تاريخها إلى أكثر من ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد.[1] ولعل هذه الرّسوم التي وجدت بتا سيلي تضاهي في عظمتها كهوف التّاميرا بإسبانيا وكهوف جنوب فرنسا.

حسب اعتقاد علماء الآثار فإنّ فن التّصوير في الجزائر يرجع إلى ما قبل التّاريخ وهذا ما يثبت أن الإنسان في الجزائر عرف الرّسم واهتم بفنونه التشكيلية مند القدم. [2] ولقد كان سكّان التاسيلي حينما يصادفهم موضع مناسب للرسم يرسمون فيه ، وكانت كهوف وملاجئ المنطقة توفر لهم أسطحا مناسبة ولهذا رسمت عليها عشرات اللّوحات المجاورة أمّا الملاجئ العميقة حيت تكون الجدران محدودة المساحة فثمّة الكثير من اللّوحات المتراكبة التي رسمت فوق بعضها البعض وتفسر هذه اللوحات احتمال وجود طقوس خاصة بإنجاز تلك اللوحات أو إعادة تلوينها وقد يتعلق الأمر بأغراض سحرية تهدف الى التمسك بدين الأجداد ،ولذلك يلاحظ أحيانا أنّ لوحة واحدة تشمل أكثر من رسم يفضل بعضها عن البعض الآخر.[3]

فعلى سبيل المثال فقد تّم إحصاء حوالي 21 أسلوب فني مختلف في لوحة واحدة بجبال الطاسيلي فضلا عن وجود أشكال متناهية في الصّخر جنبا إلى جنب مع لوحات ذات مقاسات كبيرة.

ولقد بدأت تلك الرسوم على شكل صور تدل على معاني وصور ومدلولات ملموسة في أغراض الحياة اليومية وثم العثور عليها من قبل الباحث الفرنسي «هنري لوط » عام 1956 م. فتلك المشاهد الوطنية الإنسانية والحيوانية اعتبرت من أبرز النتائج الفنية البشرية التي ظهرت من اجل إثراء التراث الإنساني في منطقة الطاسيلي.4

2.2 : الألوان المستعملة في التصوير الجداري البدائي:

ومن بين محاولات الإنسان التّجريدي في استعمال الخامة كوسيلة للتعبير ومحاولة استخدامه للون نشأت فكرة استعمال الألوان في التّصوير حيث شاهد الإنسان الفطري انطباع بيده بعد غمسها في الألوان ومن هنا بدأ يتطور في استخدام التلوين بالأصبع ثم بالأدوات الأخرى .ولقد استخدم في بادئ الأمر لونا واحد هو الأسود، أو الأحمر، أو البنيّ كطريقة أخري بديلة للحفر ثم استخدمت الألوان الأخرى فيما بعد ومن أهمّ الطرق البدائية المستعملة في التلوين نجد:

التلوين بطريقة الأصبع : وذلك بغمس الأصبع في عجينة طرية من الطين الأحمر أو غيره ثم يلون سطح الحجر.

التلوين باستخدام الفرشاة : ويتم استخدام ثلاثة أنواع من الفرش. [5]

التلوين باستخدام التنقيط : وذلك عن طريق تحديد الإطار الخارجي للوجهة أو تحديدها بالكامل بالنقط باستخدام عمود نباتي يثبت في نهايته من الغراء أو الوبر وتغمس في اللّون المختار للتلوين اللّوحة ويتضح في تلك المرحلة مدى التطوّر الذي أحدثته طريقة استخدام

اللون لإنتاج مساحات لونيّة متعدّدة الألوان والدرجات والتحليل كوسيلة للتجسيم ،فاستخدام اللون بهذا الأسلوب أعطى الشّكل تجسيما لم يكن معهودا من قبل.[6]

3. . التصوير الجداري المعاصر في الجزائر:

1.3 أهمية التصوير الجداري:

لقد أولى الإنسان مند القديم أهمّيّة لفنّ التّصوير الجداري فمند أن وجد عاش يكافح من أجلّ بسط سلطانه وتحقيق رفاهيّته وكان لفنّ التّصوير الجداريّ ملاذه الأول للتعبير عنّ أفكاره وترجع أهمّيّة التّصوير الجداريّ عبر العصور إلى ارتباطه بالعمارة وقدرته الغير المحدودة على تغيير الإحساس بأبعاد الزمان والمكان وذلك عندما يتخطّى المصوّر الجداري مجرّد استخدام أشكال زخرفية للتّزيين إلى تصوير الموضوعات لحمل موضوعات فنّيّة تاريخيه ،أو واقعيّة أو تعبيرية،أ وتجريديّة معاصرة وغيرها7.

كما تعمل لجداريّة على تقديم المعلومات التاريخيّة ، والاجتماعيّة ، ويكتسب العمل الجداريّ صيغاً فنيًّ ترتبط بواقع المجتمع فالعمليّة الإبداعيّة لاتكتمل إلاّ بإكتمال عوامل ثلاثة : العمل الجداريّ، والرسالة الثقافية للعمل الجداري، والرسالة الثقافية التي يحملها العمل الفني.[8]

2.3 التصوير الجداريّ الجزائري وأهم التقنيّات المعاصرة:

شهدت الجزائر في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين تغيّرات على مختلف أصعدة الفن التشكيليّ وأعتبرت الجداريّة وسيلة إعلاميّة لإبراز أساليب وأنماط الفن العربيّ بصفة عامة والفن الجزائري بصفة خاصة. وإذا أردنا أن نبحث عن تطوّر الفن المعاصر في الجزائر فينبغي أن نبحث ما في الخلفيّة الثقافية من مصادر للموروث التاريخي للفنّ العربيّ الإسلاميّ ويتضمنه فن الرسم التّصغيري، والفنون الشعبيّة التّقليدية ، حتى تأسيس مدرسة الفنون الجميلة عام 1920 م ، حيث أصبح التوجّه تربويًّا فنتج عن ذلك كله ظهور اتجاهان : الفن التصغيري ، والرسم الجداريّ. حيث ظهرت دعوة لانتقاء جوهريّة الموروث العربيّ الإسلامي من بين الجيل الجديد ودعم التوجه نحو الفن التصغيريّ باعتباره الأسلوب الذي يشير إلى حد ما إلى الملامح العربيّة الإسلاميّة في الفن.[9]

أما التّوجه الثاني فكان في الرسوم الجدارية، وذلك للأهمّيّة التي يوليها الإنسان العربيّ في الجزائر إلى الجداريّات كفن جماهيريّ يعطي القيمة الجماعيّة المشتركة طابع الوحدة ولهذا خلفيّة تؤكدّها الرسوم الجداريّة في منطقة القبائل الكبرى ومن هذا المنطلق بدأ الشباب يؤكّد على الأعمال الجداريّة المرتبطة بالتّحولات الاجتماعية ، والاقتصادية، وتطلعات المستقبل.[10] و الّتي ساعدته في ذلك المنجزات العلميّة والتكنولوجيّة.

في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين اتجه الفن التشكيليّ إلى تخطّي الأنماط التقليدية السابقة وظهور أنماط جديدة تهدف إلى التقاء الفن والمجتمع واتجه الفنان إلى الأماكن العامة لتجسيد الحقيقة الملموسة من خلال إزالة الحواجز بين مجالات الفن التشكيليّ.

والتّصوير الجداريّ المعاصر باعتباره من أهمّ الفنون التي شهدها العالم دائما يمتاز بقربه من الجمهور فهو لا يحتاج لزيارة قاعات عرض للوحات ،لأنه سيشاهد هذه اللوحات ويتأملها بالشوارع ، والميادين العامة ، وعلى واجهة المباني ، والحوائط الداخلية ،وكثيرا ما تطرح الصورالجداريّة تراث الشعوب ، وتاريخها، وفكرها ،كما تعد الجداريات عملا توثيقيًّا يسترجع أحداث الماضي ويتأمل المستقبل. وإن المشاهد لفن الجداريات المعاصرة في الجزائر لا يخلوا من روح التّجديد حيث تشغل جدران الشوارع و البنايات بمختلف الأشكال الرمزيّة.[11]

وربما كانت هذه الرّسومات والكتابات المكثفة للمعنى الدّلالي موقفا موثقًا في آن واحد يجعل التّأهيل داخله لتراث تاريخي بالغ الثّراء. فعلى الرغم من المحاولات و التجارب إلا أن فنّ الجداريّات أصبح لغة العصر التلقائيّة التي تتزامن مع كل حدث يقع في ساحة الأحداث المتوالية وقد صاغت اللوحات الجداريّة شعار ترفيه الحس الجماليّ في أواسط المجتمع الجزائري ،إذ حول الفنانون الجدار من مجرد بناء قديم إلى لوحة وتسعى التجارب الفنيّة في الجزائر إلى الارتباط من حيث المحتوى بالحقائق الاجتماعية، والتّفاعل مع تطلعات الأمة في تحقيق مستقبلها ،سواء كان ذلك في صياغات شكلية و مضمونيه تقليدية ، أم صياغات مستمدة من ضوء هذه التجارب الفنيّة لعدد من الرّسامين الجداريّين و منهم العيدي الطيب، ومحمود طالب، وغيرهم ولهذا نلاحظ أن الفن الجداريّ الجزائري المعاصر ارتبط بمرجعية مشتركة الجذور ، وهذا ما شكل سمات أسلوبية تفاعلية لونية وبفعل التحولات والتغيرات ظهرت تأثيرات الحداثة في تجاوز الأشكال التقليديّة نحو صياغة جديدة ومعالجات لونيّة تقنية، وفنية ، وتعبيرية ، تواكب الحداثة ومتغيرات العصر.

ويقف الفّنان الجزائري محمود طالب فوق أحد مرتكزات العالم التشكيلي وهو يخوض في تجاربه التشكيليّة في الارتقاء بجماليات الحروف العربيّة عبر توظيف حسّي تجريدي تتجلّى فيه بناءات حرفية لرؤية ذاتية تأخذ أشكالها المرئية في لوحات خطية تعددت أبعادها المؤثرة بمكونات عصرية .فلقد اقترن فنه بجمال الخط العربي و المنمنمات و الجداريات.[12]

ينظم الفنّان التشكيلي "شريف دربال"إلى قائمة الفنّانين التشكيليّن الجزائريين اللّذين لجئوا إلى فن الجداريات وتألّقوا فيها باحترافيّة تامة ، ثم اهتموا بهذا النوع من الفنون التشكيلية ومعرفتهم بالمقاييس الصحيحة الواجب إتباعها عن كل مرحلة من مراحل إنجاز جدارية معينه وعليه فإن شريف دربال ليس الفنان التشكيلي الوحيد الذي خاض هذه التجربة بل سبقه عدد من الفنانين اللذين برعوا فيّ تنميق الجداريات بأفكارهم وألوانهم وكذا إحساسهم الفني الذي كان عاملا أساسيا في نجاحهم وشهرتهم.[13] أما عن الجداريات الرقمية فلها النصيب الكبير في تواجدها على أسوار المباني والشوارع العامة وذلك لما تتميز بيه من تقنيات عالية الجودة في توظيف الوسائط الرقمية بها مما يساهم في جذب انتباه الجمهور للرسالة المطلوبة فضلا عما تحققه من وظائف جمالية ، ومن الملاحظ في عصرنا الحالي ظهور أسلوب آخر للعمل الجداري وهو أسلوب الملصقات الجداريّة وهي عبارة عن رسومات مطبوعة بتقنيات عالية الدقة تثبت على الحائط بغراء مثالي لإخفاء عيوب سطح الجداريّة وعدم استوائها ،كما يمكن لورق الجدران أن يوفر عازلاً ضد الحرارة وفضلا عن قدرته على إيجاد تأثيرات الراحة والاسترخاء والأناقة المميزة .

التقنيات في التصوير الجداريّ متعددة ومتاحة في التنفيذ فنجد منها ما هو مختص بطرق وأساليب متعارف عليها ، وأخرى لها علاقة بمسطح الحائط او السطح المعد لذلك لما يتطلّبه المكان من كيفية وشكل اللوحة الجدارية، إلا أنّ التصوير الجداريّ يرتبط ارتباطا وثيقا بالعمارة من حيث التّصميم والتّقنية الآزمة لتنفيذه. فلا بد للمصّور الجداريّ أن يتعرف على التّصميم والعوامل المؤثرة فيه، والنقاط الأساسية المهمة في عملية بناء التصميم للوحة الجدارية، والتقنية هي التي تجسد التّصميم وتجعله شيء ملموس فهي تحدد من طرف الفنان.[14] حتى يختار الفنان من الخامات والأدوات ما يساعده على إخراج عمله الفنّي إلى حيز الوجود وهذه التقنيات عديدة منها ما هو متعارف عليه وأخرى مستحدثة نتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي.[15] ومن أهم هذه التقنيات:

تقنية الجرافيك والأكريليك:

لقد ساهم فن الجرافيك في تغيير ثقافة المجتمع ولقد كان من أبرز الفنون المعاصرة التي استعملت في التّصميم الجداريّ وهناك أنواع عديدة من الجرافيك فلكل نوع له طريقته الخاصة ومع حلول النصف الثاني من القرن العشرين وبعد الحرب العالمية بدأ فن الجرافيك يزدهر مرة أخرى على أيدي العديد من الفنّانين حيت ظهر كفن مستقل بذاته لا يخدم أغراضاً أخرى كما في السابق ، فمع المتغيرات الحاصلة في المجتمع التي شملت فن الجرافيك ووسائله وطرق طباعته حيت إنضم لهذا المجال العديد من الفنانين ليضمنوا انتشار أعمالهم. ومن المتعارف عليه أن فن الجرافيك هو قابل للاستنساخ وقد دخل مجالات عديدة كالإعلانات، واللوحات الجداريّة، واجهة المحلات، والشوارع والحدائق.[16]

يستخدم المصوّرين ألوان الأكريليك في الجداريات الحديثة حيث أنّ استخدام اللون عامة يعطي حرية المصور الجداري عما بداخله بسرعة ، فالخامة لا تقيده ومعظم الجداريات التي تستخدم فيها الألوان تحتاج إلى مكونين أساسيين: الأول هو المادة اللونية وعادة تكون على هيئة بودرة ،والثاني هو الوسيط اللذي يثبت المادة اللونيّة بالسطح المراد التصوير عليه. و بعض المواد يضاف إليها اضافات لكي تسرع من جفاف اللون ،أو تعطي خصائص أخرى للّون. ولقد حدثت تطورات عظيمة على مواد التلوين كان إحداها تطوير مادة الأكريليك و التي هي عبارة عن مادة ملونة قوية واضحة ، وبراقة و تدوم وقتا طويلا.[17] وتصنع عادة ألوانه بمواد رانتانجية ومشتقاتها.[18]تستخدم في طلاء الحوائط وتعرف بالبيوت البلاستيكية وهي تتميز بسرعة الجفاف وتقاوم الأكسدة و يستعمل الأكريليك بصورة خاصة في التلوين على الجدران بوصفه من أفضل الخامات التي تصلح للتصوير على الجدران.[19]

تقنية الكولاج والتوليف بين الخامات:

أصبح الكولاج أكثر صقلا وتكيفاً لشكل واحد، فهو من أكثر المجالات تعقيداً وتناقضاً في عناصره الأولية والتي قد تكون بسيطة نسبيا ولكن في واقع الأمر تتضمن العديد من الدّلالات والمعاني والمضامين التي تعبر عن الأحداث والعالم الخارجي وفق ايطار الفن المعاصر ، وتتحدد أهمية الكولاج باعتبارات تتعلق باختيار المواد والعناصر المشكلة له و بالإضافة إلى العلاقات والعمليّات المنظّمة و المحددة لهذه الاختيارات على مسطح العمل.[20] احتل التوليف بين مختلف الخامات في الفنون المعاصرة مكانة كبيرة و هو مرتبط بالتطور التكنولوجي وتحولات ما بعد الحداثة ، والتحول من كونه ظاهرة إلى واقع ذو أنساق مغايرة للمفاهيم الفنيّة التقليديّة .فالحدث في طبيعة استخدام الخامات والموارد والتقنيات بما يتوافق مع طبيعة العمل الفنيّ وفلسفته فالتوليف مرئيات جديدة يمكن إدراكها فهو مصدر هام في الفنون التشكيلية عامة و الأشكال الفنية خاصة بماتتوافق مع العصر.[21] ومن بين هذه الخامات المعاصرة المستعملة في اللّوحة الجداريّة:

خامة المينا الزجاجية والبولي استر :

لقد أصبحت المينا في أواخر القرن العشرين تعتبر مادة مثالية للوحات الجداريّة لما تتميز به سواء من الناحية العملية ، أو الجماليّة ، فمن الضروري أن يستلهم الفنان خامات من العصر الذي يعيش فيه والبنايات التي يحيا فيها مستعينا بكل ما يتوصل إليه من خامات وأدوات وخبرات والمينا هي مادة زجاجية معتمة مخلوطة بالرصاص جيداً قابلة للانصهار في درجة حرارة منخفضة نسبيا حوالي 800 درجة مؤوية أساسها نوع من الزجاج الشفاف العديم اللّون يضاف إليه أكسيد معدني يكسبه اللّون الأحمر.[22]و يكون عن طريق إضافة أكسيد الحديد ويعطيها حامض الإتموان اللّون الأصفر أما اللّون الأبيض فيكون معتما من أكسيد القصدير. وإن أول استخدام لخامة البولي استر بعد اكتشافها في القرن العشرين كان في مجال الصناعة وقد أحدث ظهور هذه الخامة انقلابا في هذا المجال وتعد خامة البولي استر إحدى مشتقات البترول الخام العريض القوام.

يعتبر البوليستر من المواد المتّصلة بالحرارة و التي تعطى بمليمترات ذات سلاسل طويلة شبكية متقطعة فتكون مثبتة لتنصهر وغير قابلة لإعادة تشكيلها بالحرارة أو إعادة استخدامها مرة أخرى للاستفادة من خصائصها الفيزيائية والميكانيكية. يوجد البوليستر على شكل حبيب بلاستيكي أو على شكل راتج تضاف إليه عوامل النشاط أتناء عمل النموذج

المطلوب تضاف إليه عوامل النشاط أتناء عمل النموذج المطلوب ليكتمل التماسك وهو في الحالة السائلة يكون رائق عديم اللّون، ومن المعروف أن البوليستر إذا مزج مع الزجاج والألياف المفرومة

ينتج ما يسمى بالألياف الزّجاجية التي تمتاز بقدرتها على التشكيل حسب الاستخدام والنتيجة المراد الحصول عليها. حيث أنه يستخدم مع سائل البوليستر ويصب بطريقة معينة أو كما أراد الفنان.[23]

الشكل 1: جدارية الثورة التحريرية الكبرى للفنان – جميل الوردي 2007–

المصدر: نعمات مدحت ، الفنون العراقية تنظم معرضا للفنان جميل الوردي ، مجلة الدستور،2020 ،تاريخ الدخول المقال 2021/06/16.https://www.dostor.org/3089148

اسم اللوحة الجداريّة: الثورة التحريرية الكبرى.

التقنية المستعلمة: ألوان الأكريليك وخامات مختلفة.

مكان العمل: سوق هراس 2007.

الحجم والشكل 18 م / 2, 25 م

فكرة العمل : تدور فكرة العمل حول الانقلابات السياسية الذي شهدتها الجزائر في التسعينيات وما نتج عن ذلك . فعبر الفنان عن ذلك بمجموعة من الأشكال الرمزيّة التي توحي بملامح التغيير السياسي والاجتماعي الذي شهده المجتمع الجزائري فجاءت الرموز الجداريّة لتعكس هوية المجتمع إذ منح الفنان عمله بعداً حضارياً وتاريخياً وهواية فنية من خلال ترتيبه للأشكال والعناصر الآدمية والحيوانية بطريقة تجعل المتلقي يحول بصره في أنحاء اللوحة ليكتشف كل مرة شيء جديداً. فاستخدامه لمجموعة من الرموز كرمز الحمامة

على سبيل المثال وهي رمز للسلام اللذي يفترض أن تكون عليه الجزائر المستقلة باعتبار الحصان رمز من رموز الثقافة الإسلامية الجزائرية ، فقد وصفه الفنان في لوحته فجاءت رمزية الحصان رمز فخر واعتزاز لانتماء للدولة ،أما عنصر المرأة التي تمتطي الحصان بزيّ تقليدي وهو مبدأ أصيل في

الفن الإسلامي ومثلت المرأة كرمز للدولة الجزائرية .واتسمت جدارية الفنان بالقوة التعبيريّة وواقعيّة التي تنحصر في سياق تجربة فنية معاصرة بتنوع في الأساليب والموروثات الحضارية ، وتلامس مادته التشكيلية من خلال نهج مسلك واقعي في نطاق تجربته.

وتنفتح هذه الجدارية على تشكيل بصري غني بالعلامات الجماليّة التي تطفح بالتاريخ والتراث وقد أبدع الفنان بتوظيف رموزه بلمسة جمالية بإمكانيات لونية متنوعة ما بين الفاتح و الداكن و الأساسي والحار. ونلاحظ من خلال تحليلنا لهذه اللوحة أن الصور الجداريّة تحدد درجة للفكر والإبداع الفني الذي استطاع الفنان العربي من الحرص على التعبير عن الهويّة العربيّة الإسلامية فقد تأثر بتقنيات الفن التشكيلي الحديث.

4. خاتمة:

بعد التطرق لموضوع التصّوير الجداريّ ونشأته و المراحل التي مريها عبر العصور المختلفة ابتداء من رسومات الكهوف حتى ما بعد الحداثة وتبيان مختلف تقنيات التصوير الجداريّ المعاصرة في ضوء التكنولوجيا الرقمية و ما أحدثته من معالجات فنّية و إمكانية تشكيل الخامة كوسيط لنقل رسالة الفنان إلى الجمهور. من خلال ذلك كشفنا عن بعض الرموز المستعملة في الفن الجداريّ الجزائري بصفة خاصة، والفن الاسلامي بصفة عامة، وقمنا بتحليلها والكشف عن مضامينها من خلال تحليلنا للوحة جداريّة للفنان محمود طالب فقمنا باستخراج بعض أشكال الرّموز في الفن الجداريّ الجزائري المعاصر.

5.الهوامش:

1- خالد خوجيلي ،ابراهيم خوجيلي ،التّصوير الجداريّ المعاصر وارتباطه بالعمارة ،مجلة العلوم الانسانية مجلد 18،العدد الثالث ،2017 ،ص 804.

2- الصادق بخدوش التدليس على لجمال المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر و الإشهار ،الجزائر 2002، ص 123.

3- عوض عيسى ،فلسفة الفن البدائي ودوافعه ،مجلة العلوم الانسانية ،المجلد 1،العدد 2،2016،جامعة النيلين ،ص 188.

4- المرجع نفسه ،ص 39.

5- وريده على المنقوش ،التقنيات المتبعة في إنجاز النقوش الجدارية والرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى ،المجلة العلمية لكلية التربية مجلد 1،العدد 12،مارس جامعة مصراتة ،2019 ، ص 23.

6-المرجع نفسه ،ص 39.

7- عباس رأفت عمر، إبراهيم عباس الخامات والأساليب المستخدمة في التّصوير الجداريّ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، كلية الفنون التطبيقية والجملية ،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ،2016،ص31 .

8- سمر سعيد إبراهيم محمد ،دور الفن الرقمي في التّصوير الجداريّ بمحطات مترو للأنفاق الإيطالية ، مجلة العمارة والفنون ،العدد العاشر ،ص377.

9- نور إسلام الغدار ، الموروث الثقافي الإسلامي من خلال إحدى جداريات قصر أحمد باي بقسنطينة ،دراسة تحليلية سيميائية لجدارية مدينة الإسماعيلية ، مصرً ، رحلة عودة أحمد باي من الحج ،1818.مجلة العلوم الإنسانية المجلد ب ،العدد 47 جوان ، 2017 ،ص4.

10- شوكت الربيعي، الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي 1885، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، 2005.

11- **المرجع نفسه ،ص 13.**

12- شريف دربال ،سبعة آلاف شهيد في جدارية نحاسية تخليدا لذكرى أول نوفمبر 2011، تخليدا لذكرى نوفمبر،جريدة الجمهورية ،تاريخ الدخول المقال 8 /2019/5/ https://www.djazairess.com/eldjoumhouria

13- ندى بنت سعود بن سعد الجريان رؤية معاصرة لفن الجداريات في ضوء التقنية الرقمية ، متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير كلية التربية ،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية ،2013 ص.29

29- المرجع نفسه ،ص30.

14- السيد قماش ،التّصوير الجداريّ والعمارة المعاصرة (علاقة متبادلة) ، دار المحروسة للطباعة والنشر،مصر ،ص 12.

15- المرجع نفسه ،ص 16.

16- مايسة فكري، أحمد السيد الكولاج كتقنية رقمية في استحداث تصميمات طباعيه لأقمشة التأثيث ذات الطابعة الواحدة مجلة العمارة والفنون، العدد الثاني عشر، الجزء الثاني، ص29.

17- رأفت عمر إبراهيم عباس ،وأحمد محمد أحمد ،وآخرون الثاني ص 29 .

18- المرجع نفسه ،ص 156.

19- خالد خوجيلي إبراهيم خوجيلي ،تقنيات التّصوير الجداريّالحديثة وتطبيقاتها في العمارة ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الفلسفة في الفنون،كلية الدراسات العليا ،جامعة السودان ،2015.

20- رأفت عمر ابراهيم عباس، وأحمد محمد أحمد رحمه وآخرون القيمة الجمالية والمعرفية من خلال استخدام ألوان الأكريليك في اللوحة الجدارية ،(مرجع سابق) ،ص245 .

21- خالد خوجيلي، إبراهيم خوجيلي ،تقنيات التّصوير الجداريّ الحديثة وتطبيقاتها في العمارة ،(مرجع سابق) ،ص 159.

شرين محرز الدفراوي، تطور التصوير الجداري في مصر من النصف الثاني من القرن العشرين (دراسة مقارنة بين القاهرة أطروحة دكتوراه ، كلية الفنون الجميلة ،جامعة حلوان ،2012 ،ص 123.

22- المرجع نفسه ص 39.

23- ياسر محمد الازهر ،الجدارية ودورها في الحركة الفنية التشكيلية المحلية ،بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التربية كلية التربية ،المملكة العربية السعودية ،جامعة أم القرى ،1998.